الفوائد المنتقاة

من (سيرة الإمام البخاري)

من هُدى الساري لابن حجر

تأليف

أبو عماد مساعد بن حامد الزهراني

انتقاها

عبدالعزيز محمد العاصمي

[سبب التأليف]

وقفت على أسطر نفيسة من كتاب شيخنا المحدث الأستاذ الدكتور/ عبدالعزيز بن عبدالله الشايع من كتابه الماتع (الكتب الستة وأشهر شروحها وحواشيها وأبرز الدراسات المعاصرة عليها) . حيث ذكر أن من أفضل التراجم للإمام البخاري : ترجمة الحافظ ابن حجر له في (هُدى الساري) ثم قال فضيلته : لو تصدى عارف للاعتناء بها وإفرادها بالنشر مبوبة مرتبة لحصل بذلك خير كبير .أهـ . فوقعت هذه العبارة في قلبي موضعًا ، وعزمت من لحظتها على صنع ذلك .

[اسمه ونسبه]

هو : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه الجُعْفِيّ .

وبردزبه بالفارسية : الزراع ، كذا يقوله أهل بخارى ، وكان بردزبه فارسيًا على دين قومه ، ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجُعفي ، والي بُخارى ، فنُسب إليه نسب ولاء عملاً بمذهب من يرى أن من أسلم على يديه شخص كان ولاؤه له ، وإنما قيل له الجعفي لذلك .

[من كرامات أمّه عندما كان أعمى في صغره]

روى غُنْجَار في تاريخ بخارى ، واللالكائي في (شرح السنة) في باب كرامات الأولياء منه أن محمد بن إسماعيل ذهبت عيناه في صغره ، فرأت والدته الخليل إبراهيم – عليه السلام – في المنام فقال لها : (يا هذه ، قد ردّ الله على ابنك بصره بكثرة دعائك) . قال : فأصبح وقد ردّ الله عليه بصره .

[سعة حفظه وإتقانه منذ صغره]

قال الفِرَبْرِيُّ : سمعت محمد بن أبي حاتم ورّاق البخاري يقول : سمعت البخاري يقول : أُلهمت حفظ الحديث وأنا في الكتّاب . قلت : وكم أتى عليك إذ ذاك؟ قال : عشر سنين ، أو أقلّ ، ثم خرجت من الكتّاب ، فجعلتُ أختلفُ إلى الداخليّ وغيره ، فقال يومًا فيما كان يقرأ للناس : سُفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم ، فقلت : إن أبا الزبير لم يروِ عن إبراهيم ؛ فانتهرني فقلت له : ارجع إلى الأصل إن كان عندك ، فدخل فنظر فيه ثم رجع فقال : كيف هو يا غلام؟ فقلتُ : هو الزبير ، وهو

ابن عدي عن إبراهيم ، فأخذ القلم وأصلح كتابه وقال لي : صدقت . فقال له إنسان : ابن كم حين رددت عليه؟ فقال : ابن إحدى عشرة سنة .

قال البخاري : فلما طعنتُ في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء ، يعني : أصحاب الرأي .

[بدايته في التصنيف]

قال البخاري : فلما طعنتُ في ثماني عشرة صنفتُ كتاب (قضايا الصحابة والتابعين) ثم صنفتُ (التاريخ في المدينة عند قبر النبي ﷺ) .

[قوّة حفظه رحمه الله]

قال حاشد بن إسماعيل : كان البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام ، فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام ، فلمْناه بعد ستة عشر يومًا ، فقال : قد أكثرتم عليّ فأعرضوا عليّ ما كتبتم ، فأخرجناه فزاد على خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلْنا نُحكِم كتبنا من حفظه .

[بدايته في التحديث]

قال أبو بكر بن أبي عَتاب الأَعْيُـن : كتبنا عن محمد بن إسماعيل وهو أمرد ، على باب محمد بن يوسف الفريابي . قال الحافظ ابن حجر : كان موت الفريابي سنة اثني عشرة ومائتين ، وكان سنّ البخاري إذ ذاك نحوًا من ثمانيةَ عشر عامًا أو دونها .

وقال البخاري : ما جلست للتحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم ، وحتى تظرت في كتب أهل الرأي ، وما تركتُ بالبصرة حديثًا إلا كتبته .

[أثر مال أبيه الحلال في صلاحه]

قال أحمد بن حفص : دخلتُ على إسماعيل والد أبي عبدالله عند موته ، فقال : لا أعلمُ من مالي درهمًا من حرام ولا درهمًا من شبهة .

[مروءته وعدم نقض نيته]

قال غنجار في تاريخه : كان حُمل إلى محمد بن إسماعيل بضاعة أنفذها إليه أبو حفص ، فاجتمع بعض التجّار إليه بالعشيّة ، وطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم ، فقال لهم : انصرفوا الليلة ، فجاءه من الغد تجار آخرون ، فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة آلاف درهم فردّهم ، وقال : إني نويت البارحة أن أدفعها للأولين ، فدفعها إليهم وقال : لا أحب أن أنقُض نيتي .

[مهارته في الرمي وتورعه عن المظلمة]

قال ورّاقه : وكان يركب إلى الرمي كثيراً ، فما أعلم أني رأيته في طول ما صحبته أخطأ سهمه الهدف إلا مرتين .

وقال : ركبنا يومًا إلى الرمي ، فجعلنا نرمي فأصاب سهمُ أبي عبدالله وتد القنطرة التي على النهر ، فانشق الوتد ، فلما رأى ذلك نزع السهم وقال لي : يا أبا جعفر لي إليك حاجة – وهو يتنفّس الصعداء – فقلت : نعم ، قال : تذهب إلى صاحب القنطرة فتقول له : إنا أخللنا بالوتد ؛ فنحب أن تأذن لنا في إقامة بدله ، أو تأخذ ثمنه وتجعلنا في حل ، وكان صاحب القنطرة حُميد بن الأخضر فقال لي : أبلغ أبا عبدالله السلام وقل له : أنت في حل مما كان منك فإن جميع ملكي لك الفداء ، فأبلغته الرسالة فتهلل وجهه ، وأظهر سروراً كثيراً ، وقرأ ذلك اليوم للغرباء خمسمائة حديث ، وتصدق بثلاثمائة درهم .

[تركه للغيبة]

قال ورّاقه : وسمعتُه يقول : ما اغتبت أحداً قط منذ علمتُ أن الغيبة حرام .

وقال بكر بن مُنير : سمعتُ محمد بن إسماعيل البخاري يقول : إني لأرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني أغتبتُ أحداً .

[خشوعه في صلاته]

قال بكر بن منير : كان محمد بن إسماعيل البخاري ذات يوم يصلي فلسعه الزُّنبُور سبع عشرة مرة ، فلما قضى صلاته قال : انظروا أي شيء هذا الذي آذاني في صلاتي . فنظروا فإذا الزنبور قد ورّمه في

سبعة عشر موضعًا ، ولم يقطع صلاته . وقال ابن حجر رُوِّناها عن ورّاقه أنه قال : كنتُ في آية فأحببتُ أن أُتِمّها .

[من شعره رحمه الله]

أخرج الحاكم في تاريخه من شعره قوله :

اغتنم في الفراغِ فضل ركوع فعسى أن يكون موتك بغتهْ
كم صحيح رأيتَ من غير سُقْم ذهبَتْ نفسه الصحيحة فلْتهْ

ولما نُعي إليه عبدالله بن عبدالرحمن الدّارمي الحافظ أنشد :

إن عشتَ تُفجعُ بالأحبة كلهمْ وبقاءُ نفسك لا أبا لك أفجعُ

[ثناء مشايخه وأقرانه والناس عليه]

قال البخاري : كان إسماعيل بن أبي أوْيس إذا انتخبتُ من كتابه ؛ نسخَ تلك الأحاديث لنفسه ، وقال : هذه الأحاديث انتخبها محمد بن إسماعيل من حديثي .

وقال قتيبة بن سعيد : جالستُ الفقهاء والزّهاد والعباد ، فما رأيتُ منذ علقتُ مثل محمد بن إسماعيل : وهو في زمانه كعُمر في الصحابة ، وقال أيضًا : ولو كان محمد بن إسماعيل في الصحابة لكان آية .

وسُئل قتيبة عن طلاق السكران ، فدخل محمد بن إسماعيل ؛ فقال قتيبة للسائل : هذا أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن رَاهُويَه ، وعليّ بن المديني ، قد ساقهم الله إليك . وأشار إلى البخاري .

وقال أحمد بن حنبل : ما أخرجتْ خراسان مثل محمد بن إسماعيل . رواها الخطيب بسند صحيح .

وقال يعقوب الدَّوْرَقي ، ونعيم بن حمّاد : محمد بن إسماعيل البخاري فقيه هذه الأمّة .

وقال بُندار محمد بن بشار : هو أفقه خلق الله في زماننا ، وقال أيضًا : أنا أفتخر به منذ سنين .

وقال البخاري : قال لي محمد بن سلام البِيكَنْدِي : انظر في كتبي ، فما وجدتَ فيها من خطأ فاْضرب عليه ، فقال له بعض أصحابه : من هذا الفتى؟ فقال : هذا الذي ليس مثله .

وقال حاشد بن إسماعيل : رأيتُ إسحاق بن رَاهُويَه جالسًا على المنبر والبخاري جالس معه وإسحاق يحدث ، فمرّ بحديث فأنكره محمد ؛ فرجع إسحاق إلى قوله ، وقال : يا معشر أصحاب الحديث ، انظروا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه ، فإنه لو كان في زمن الحسن البصري لاحتاج إليه لمعرفته بالحديث وفقهه .

وقال البخاري : أخذ إسحاق بن رَاهُويَه كتاب التاريخ الذي صنفته ؛ فأدخله على عبدالله بن طاهر الأمير فقال : أيها الأمير ، ألا أريك سحرًا؟

وقال البخاري : (ما استصغرتُ نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني وربما كنتُ أُغرب عليه) . قال حامد بن أحمد ؛ فذُكر هذا الكلام لعلي بن المديني فقال لي : دع قوله ، هو ما رأى مثل نفسه .

وقال البخاري : ذاكرني أصحاب عمرو بن علي الفلاّس بحديث ، فقلتُ : لا أعرفه ؛ فسرّوا بذلك ، وصاروا إلى عمرو فقالوا له : ذاكرنا محمد بن إسماعيل بحديث فلم يعرفه ، فقال عمرو : حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث .

وقال أبو عبدالله الفربري : رأيتُ عبدالله بن منير يكتب عن البخاري وسمعته يقول : أنا من تلامذته . قال ابن حجر : عبدالله بن منير من شيوخ البخاري ، قد حدث عنه في الجامع الصحيح ، وقال : لم أرَ مثله .

وقال يحيى بن جعفر البيكندي : لو قدرتُ أن أزيد من عمري في عمر محمد بن إسماعيل لفعلتُ ؛ فإن موتي يكون موت رجل واحد ، وموت محمد بن إسماعيل فيه ذهاب العلم .

وقال أبوسهل : سمعتُ أكثر من ثلاثين عالمًا من علماء مِصْر يقولون : حاجتنا في الدنيا النظر إلى محمد بن إسماعيل .

وقال إمام الأئمة أبو بكر بن الخزيمة : ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل .

وقال الإمام أبو عيسى الترمذي : لم أرَ أعلم بالعلل والأسانيد من محمد بن إسماعيل البخاري .

وقال له الإمام مسلم : أشهد أنه ليس في الدنيا مثلك .

وقال أبو عمرو الخفّاف : هو أعلم بالحديث من أحمد وإسحاق وغيرهما بعشرين درجة ، ومن قال فيه شيئًا فعليه مني ألف لعنة .

وقال الإمام الحافظ ابن حجر : ولو فتحتُ باب ثناء الأئمة عليه ممن تأخّر عن عصره لفني القرطاس ونفدت الأنفاس ؛ فذاك بحر لا ساحل له .

[عدد من يحضر مجالسه]

قال عبدالله بن حماد الآمُليّ : كنتُ أستملي له ببغداد فبلغ من حضر المجلس عشرين ألفًا .

[سعة حفظه رحمه الله]

قال محمد بن حمدُويَه : سمعت البخاري يقول : أحفظ مائة ألف حديث صحيح ، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح .

وقال ورّاقه : قلت له : تحفظ جميع ما أدخلتَ في مصنفاتك؟ فقال : لا يخفى عليّ جميع ما فيها ، وصنّفت جميع كتبي ثلاث مرات .

[دواء الحفظ عند البخاري]

قال له ورّاقه : قلت له مرة في خلوة : هل من دواء للحفظ؟ فقال : (لا أعلم) ثم أقبل عليّ فقال : (لا أعلمُ شيئًا أنفع للحفظ من نُهْمة الرجل ومداومة النظر) .

[فضائل جامعه الصحيح]

قال البخاري : ما وضعتُ في كتاب الصحيح حديثًا إلا اغتسلتُ قبل ذلك وصليتُ ركعتين .

وقال : صنفتُ الجامع في ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة ، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله .

[منامات في البخاري]

قال نجم بن الفضيل : رأيتُ النبي ﷺ في المنام خرج من قبره والبخاري يمشي خلفه ، فكان النبي ﷺ إذا خطا خطوة يخطو محمد ، ويضع قدمه على خطوة النبي ﷺ .

وقال الفربري : رأيتُ النبي ﷺ في النوم ، فقال لي : أين تريد؟ فقلتُ : أريد محمد بن إسماعيل . فقال : أقرئهُ مني السلام .

وقال أبو زيد الـمَرْوَزيّ : كنتُ نائمًا بين الركن والمقام ؛ فرأيتُ النبي ﷺ في المنام فقال لي : يا أبا زيد إلى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي ؟ فقلت : يا رسول الله وما كتابك؟ قال : جامع محمد بن إسماعيل .

[عرضُ البخاري صحيحه على شيوخه]

قال أبو جعفر العُقيليّ : لما صنف البخاري كتاب الصحيح عرضه على علي بن المديني وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم ؛ فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا أربعة أحاديث . قال العقيلي : والقول فيها قول البخاري ، وهي صحيحة .

[بركته على الإمام مسلم]

قال أبو الحسن الدَّارَقُطْنِي الحافظ : لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء .

[اختبار العلماء لعلمه وحفظه]

قال أبو أحمد بن عدي الحافظ : سمعت عدة من مشايخ بغداد يقولون : إن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه ؛ فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها ، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر ، وإسناد هذا المتن لمتن آخر ، ودفعوها إلى عشرة أنفس لكل رجل عشرة أحاديث ، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يُلقوا ذلك على البخاري ، فسأله رجل من العشرة عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخاري : لا أعرفه . فما زال يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ ، والبخاري يقول : لا أعرفه . والعلماء حوله يلتفتون إلى

بعض ويقولون : فهم الرجل . ومن لم يفهم القصة اتهم البخاري بالعجز ، وهكذا حتى فرغ العشرة كلهم والبخاري يقول : لا أعرفه . فلما علم أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول وقال له : أما حديثك الأول فقلت كذا ، وصوابه كذا ، وحديثك الثاني كذا ، وصوابه كذا ، ثم صحح للثاني ، ثم للثالث ، حتى صحح أحاديث الرجال العشرة كلهم ، وردّ كل متن إلى إسناده ، فأقرّ الناس له بالحفظ ، وأذعنوا له بالفضل .

قال ابن حجر رحمه الله : هنا يُخضع للبخاري ، فما العجبُ رده الخطأ إلى الصواب فإنه كان حافظًا ، بل العجبُ من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة .

[حفظه للحديث أكثر من أهل البلد نفسه]

قال يوسف بن موسى الـمَرْوَزِيّ : قال البخاري قبل أن يبدأ في مجلسه للإملاء الذي بالبصرة : يا أهل البصرة ، أنا شاب ، وقد سألتموني أن أحدثكم وسأحدثكم بأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدونها ؛ يعني : ليست عندكم . فتعجب الناس من قوله . فأخذ في الإملاء فقال : حدثنا عبدالله بن عثمان بن جبلة بن أبي روّاد العتكيّ ببلدكم ، قال : حدثني أبي ، عن شعبة ، عن منصور وغيره ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن أنس بن مالك : أن أعرابيًا جاء إلى النبي ﷺ فقال : (**يا رسول الله ، الرجل يحب القوم** . . .) الحديث . ثم قال : هذا ليس عندكم عن منصور ، إنما هو عندكم عن غيره .

قال يوسف بن موسى : فأملى عليهم مجلسًا من هذا النسق يقول في كل حديث : روى فلان هذا الحديث عندكم كذا ، فأما من رواية فلان ؛ يعني التي يسوقها . فليست عندكم .

[قوّة تمكنه في دقائق علم العلل على الأئمة]

قال أبو حامد الأعمش الحافظ : قرأ عليه إنسان حديث الحجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (**كفارة المجلس إذا قام العبدُ أن يقول : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أنْ لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك**) . فقال الإمام مسلم : في الدنيا أحسن من هذا الحديث! ابن جريج عن

موسى بن عقبة عن سهيل بن أبي صالح ، تعرفُ بهذا الإسناد في الدنيا حديثًا؟ فقال محمد بن إسماعيل : إلا أنه معلول . فقال مسلم : لا إله إلا الله – وارتعد – أخبرني به! فقال : أسترُ ما ستر الله هذا حديث جليل ، رواه الناس عن حجاج بن محمد عن ابن جريج . فألحّ عليه وقبّل رأسه وكاد أن يبكي فقال : اكتب إن كان ولا بُد : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا وهيب ، حدثنا موسى بن عقبة ، عن عون بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : (**كفارة المجلس** . . .) فقال له مسلم : لا يُبغضك إلا حاسد ، وأشهد أنه ليس في الدنيا مثلك .

[ما حصل بينه وبين الذُّهليّ من سوء فهم، وما حصل له من محنة في ذلك وهو بريء]

قال أبو محمد بن عديّ : ذكر لي جماعة من المشايخ أن محمد بن إسماعيل لما ورد نيسابور واجتمع الناس عنده ؛ حسده بعض شيوخ الوقت ، فقال لأصحاب الحديث : محمد بن إسماعيل يقول : لفظي بالقرآن مخلوق . فلما حضر المجلس قام إليه رجل فقال : يا أبا عبدالله ، ما تقول في اللفظ بالقرآن مخلوق هو أو غير مخلوق؟ فأعرض عنه البخاري ولم يجبه ثلاثًا ، فألحّ عليه ، فقال البخاري : (القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأفعال العباد مخلوقة ، والامتحان بدعة) . فشغّب الرجل وقال : قد قال : لفظي بالقرآن مخلوق .

فقال الذهلي : القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع ، ولا يُجالس ولا يكلّم ، ومن ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل فاتهموه ، فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مذهبه ، فانقطع الناس عن البخاري إلا الإمام مسلم بن الحجاج ، وأحمد بن سلمة .

قال محمد بن نصر : سمعته – أي البخاري – يقول : من زعم أني قلتُ : لفظي بالقرآن مخلوق ؛ فهو كذاب ، فإني لم أقله ، فقلت له : يا أبا عبدالله ، قد خاض الناس في هذا ، فأكثروا . فقال : ليس إلا ما أقول لك .

وقال أبو عمرو أحمد بن نصر : يا أبا عبدالله ، هاهنا من يحكي عنك أنك تقول : لفظي بالقرآن مخلوق ، فقال : يا أبا عمرو ، احفظ عنّي : من زعم من أهل نيسابور – وسمّى غيرها من البلدان بلادًا كثيرة – أنّني قلتُ : لفظي بالقرآن مخلوق ؛ فهو كذاب ، فإني لم أقله إلا أني قلت : أفعال العباد مخلوقة .

[من مصنفاته رحمه الله]

ومن تصانيفه (الأدب المفرد) و (رفع اليدين في الصلاة) و (القراءة خلف الإمام) و (بر الوالدين) و (التاريخ الكبير) و (التاريخ الأوسط) و (التاريخ الصغير) و (خلق أفعال العباد) و (الضعفاء) فهذه الكتب موجودة ومرويّة لنا بالسماع أو بالإجازة ، و كذلك كتاب (الجامع الكبير) و (المسند الكبير) و (التفسير الكبير) و (الأشربة) و (الهبة) و (أسامي الصحابة) و (معجم الصحابة) و (المبسوط) و (العلل) و (الكنى) و (الفوائد) .

[من روى عنه من مشايخه]

روى عنه : عبدالله بم محمد الـمُسندي ، وعبدالله بن منير ، وإسحاق بن أحمد السُّرماري ، ومحمد بن خلف بن قتيبة ونحوهم .

[من روى عنه من أقرانه]

روى عنه : أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ، وإبراهيم الحربي ، وأبو بكر بن أبي عاصم ، وموسى بن هارون الجمَّال ، ومحمد بن قتيبة البخاري ، وأبو بكر الأَعْينُ .

[من أكابر الآخذين عنه]

أخذ عنه : الإمام مسلم بن الحجاج ، وصالح بن محمد الملقب بـ جَزَرَة ، وأبو بكر إسحاق بن خزيمة ، ومحمد بن نصر الـمَرْوَزِي ، وأبو عبدالرحمن النسائي ، وأبو عيسى الترمذي ، وأبو بكر بن أبي الدنيا ، وأبو بكر البزّار ، وأبو بكر بن أبي داود ، وأبو القاسم البغوي وغيرهم .

[ما وقع بينه وبين والي بخارى وصيانته للعلم من الإهانة]

قال بكر بن منير : بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى إلى محمد بن إسماعيل أن احملْ إليّ كتاب الجامع والتاريخ لأسمع منك ، فقال محمد بن إسماعيل لرسوله : قل له : إني لا أُذِلُّ العلم ، ولا أحمله إلى أبواب السلاطين ، فإن كانت له حاجة إلى شيء منه فليحضرني في

مسجدي ، أو في داري ، فإن لم يعجبك هذا فأنت سلطان ؛ فامنعني من المجلس ؛ ليكون لي عذر عذر عند الله يوم القيامة أني لا أكتم العلم ، قال : فكان سبب الوحشة بينهما .

[حبه للقاء الله]

قال عبدالقدوس بن عبدالجبار : خرج البخاري إلى خَرْتَنْكَ ؛ قرية من قرى سمرقند ، وكان له بها أقرباء فنزل عندهم . فسمعته ليلة من الليالي ، وقد فرغ من صلاة الليل يقول في دعائه : اللهم قد ضاقت عليّ الأرض بما رحُبت فاقبضني إليك . قال : فما تم الشهر حتى قبضه الله .

[ذكرُ موته وما حصل من كرامات]

قال ورّاقه : سمعت غالب بن جبريل ، وهو الذي نزل عليه البخاري بخَرْتَنْكَ يقول : إنه أقام أيامًا فمرض حتى وجّه إليه رسول من سمرقند يريدونه أن يخرج إليهم ، فتهيأ للركوب ، فلما مشى قدْر عشرين خطوة قال : أرسلوني فقد ضعفتُ ، فأرسلناه ، فدعا بدعوات ثم اضطجع ، ثم سال منه عرق كثير ، وكان قد قال لنا : كفنوني في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة ، قال : ففعلنا ، فلما صلينا عليه ووضعناه في حفرته ، فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك ودامت أيامًا ، وجعل الناس يختلفون إلى القبر أيامًا يأخذون من ترابه إلى أن جعلنا عليه خشبًا مشَبَّكًا .

وقال عبدالواحد بن آدم الطواوسي : رأيت النبي ﷺ في النوم ، ومعه جماعة من أصحابه ، وهو واقف في موضع ، فسلمتُ عليه فردّ السلام ، فقلت : ما وقوفك هنا يا رسول الله؟ قال : أنتظر محمد بن إسماعيل ، قال : فلما كان بعد أيام بلغني موته ، فنظرت فإذا هو قد مات في الساعة التي رأيتُ فيها النبي ﷺ .

*** انتهى بحمد الله ***

الجمعة ١٧/ ٧/ ١٤٤١ هـ